الجمل العربي ودوره القتالي في شبه الجزيرة العربية
بين رواية هيرودوت والشواهد الأثرية

The Camel and its military role in the Arabian Peninsula
Between Herodotus and archaeological evidences

محمود عبد الباسط

مدرس بكلية الآثار، جامعة القاهرة

Mahmoud Abd El-Basset

Lecturer, Faculty of Archaeology, Cairo University

الملخص:

لعبت الإبلُ دوراً اقتصادياً كبيراً في حياة العرب قبل الإسلام، وهو دورٌ معروف أشارت إليه العديدُ من الدراسات العلمية. وإلى جانب ذلك فإنَّها لعبت دوراً آخر ذا أهمية كبيرة لا يقل عن ذلك الدور الاقتصادي؛ فكانت وسيلة من وسائل الحرب والقتال بما تقوم به من نقل للمؤن والعتاد أو اعتلاء ظهورها من قبل المحاربين.

ويناقش هذا البحث ذلك الدور العسكري في ضوء كتابات هيرودوت ومقارنتها مع الشواهد الأثرية المكتشفة في شبه الجزيرة العربية وبلاد النهرين، لإبراز دور الجمل العربي في ساحات القتال ولإظهار مدى صحة أو خطأ ما أورده المؤرخ اليوناني من معلومات.

الكلمات الدالة:

الجمل، الحرب، العرب القدماء، القوس، الكتابات الكلاسيكية

Abstract:

The Economic role which the camel played in the daily life of the Arabs life before Islam is well known and has been subjected to many scientific studies. Another military role, of great importance no less than that of the economic role, has been played. Camel was one of the equipment of war and fighting; transporting supplies, or mounted on their backs by warriors.

This article discusses the military role of the camel in the light of Herodotus' writings and the archaeological evidences from the Arabian Peninsula and Mesopotamia, to highlight the role of the Arabian camel on the battlefields and to show the true or false information reported by the Greek historian

Keywords:

Camel, War, Ancient Arab, Bow, Classical writings

المقدمة:

كرَّم اللهُ سبحانه وتعالى الإبل بذكرها في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[١]؛ فهي خَلقٌ عجيب، وتركيبها غريب، ونبَّه الله عز وجل عباده إلى ذلك، وأمرهم بالتدبر والتأمل في حسن صنيعه.

تتميز الإبل بصفاتٍ جسمانية فريدة، وأدوارٍ وظيفية عديدة، لا يتسع المجال لذكرها في هذا البحث بالتفصيل، ولكن يمكن إجمالها فيما جاء من تفسير للآية الكريمة سابقة الذكر؛ حيث ورد: "الإبل أجمع للمنافع من سائر الحيوان؛ لأنَّ ضروبه أربعة: حلوبة، وركوبة، وأكولة، وحمولة. والإبل تجمع هذه الخلال الأربع؛ فكانت النعمة بها أعمّ، وظهور القدرة فيها أتمّ"[٢]؛ فهي الحيوان الوحيد الذي يُحمَل عليه ويُؤكَل لحمُه ويُشرَب لبنه ويُلبَس وبرُه، ويُضاف إلى ذلك أنَّها مالُ العرب؛ بها تُمهر النساء. وهي أنفس أموال العرب يضربون بها المثل في نفاسة الشيء؛ لأنه ليس هناك أعظم منه، ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لعلي رضي الله عنه: "فو الله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن تكون لك حُمْر النَّعَم"؛ وهي الإبل الحمر[٣].

لعبت الإبلُ دوراً كبيراً في نقل تجارة العرب قبل الإسلام، من مواد عطرية وتوابل وغيرها، مع استمرار هذا الدور الاقتصادي قبيل الإسلام (الفترة التي تُعرف اصطلاحياً بالعصر الجاهلي) ممثلاً في تجارة قريش (رحلة الشتاء والصيف) على سبيل المثال؛ وإلى جانب ذلك فإنَّها لعبت دوراً آخر ذا أهمية كبيرة لا يقل عن ذلك الدور الاقتصادي؛ فكانت وسيلة من وسائل الحرب والقتال، سواء كان ذلك باعتبارها الدابة التي يعتليها المقاتلون، أو كونها وسيلة نقل العتاد والمؤن للجيوش. وسيكون هذا الدور القتالي للجمل العربي هو الموضوع الذي سيتناوله هذا البحث من خلال رواية المؤرخ اليوناني هيرودوت والشواهد الأثرية، سعياً وراء معرفة مدى صحة ما ذكره هيرودوت، وتتبع الشواهد الأثرية التي ارتبطت بمثل هذا الدور القتالي، وبالتالي ما اكتسبه العرب من خلال مشاركاتهم في صفوف أحد الجيوش المتحاربة أو مساعدتهم لبعض الجيوش الغازية.

١. الإبل في شبه الجزيرة العربية:

تندرج الإبل تحت عائلة الجمال Family Camelidae، وتنقسم إلى نوعين؛ أولهما الجمل البكتيري ذو السنامين Camelus Bactrianus or Ferus، والذي ينتشر شمال إيران وعبر آسيا الوسطى وغرب الصين،

---

[١] *القرآن الكريم، سورة الغاشية، آية ١٧.*

[٢] الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، *من روائع التفاسير، النكت والعيون، تفسير الماوردي*، راجعه وعلّق عليه: عبد الرحيم، السيد بن عبد المقصود، جـ.٦، ط.٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م، ٢٦٢.

[٣] *صحيح مسلم بشرح النووي، موافق للمعجم المفهرس لألفاظ الحديث*، جـ.١٥، ٤٤ كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، ٤ باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، الحديث رقم ٣٤، ط.٢، مؤسسة قرطبة، ١٩٩٤م، ٢٥٤.

ويُنسب إلى منطقة بكتيريا Bactria الواقعة في أواسط آسيا، والتي كانت تضم شمال أفغانستان وقسم من آسيا الوسطى. وثانيهما الجمل العربي ذو السنام الواحد Camelus Dromedarius، وموطنه هو الصحاري الحارة في شبه جزيرة العرب وشمال أفريقيا. وقد تكيَّف كل من النوعين مع الظروف المناخية للمناطق التي عاش فيها، واكتسب صفات جسمانية تناسب تلك البيئة التي عاش فيها؛ فتكيف الجمل ذو السنامين مع الثلوج والمناطق الباردة، في حين تكيَّف الجمل ذو السنام الواحد مع حرارة وجفاف الصحراء العربية[٤].

ويشير البعض إلى احتمالية أنّ بدء استئناس الإبل كان في مكان ما بشبه الجزيرة العربية، ثم انتقلت الجمال المستأنسة إلى الشمال (فلسطين وسوريا)[٥]. وعلى الرغم مِن الإشارات الكتابية والشواهد الأثرية الكثيرة المعروفة الآن، والتي أشارت إلى الإبل سواء كانت نقشاً أو رسماً أو كتابة، إلا أنّه لا يُعرف بالتحديد متى تمَّ استئناس الجمل في العالم القديم بصورة عامة وفي شبه جزيرة العرب خاصة[٦]، ولكن من المؤكّد أنَّ الاهتمام به واستخدامه ارتبط بازدهار طرق القوافل البرية عبر شبه الجزيرة العربية في الألف الأول قبل الميلاد، وهي الفترة الزمنية ذاتها التي برز فيها الدور القتالي للجمل العربي، إلى جانب دوره الاقتصادي.

تنبغي الإشارة إلى أنَّ أقدم رسوم الجمل العربي ذي السنام الواحد المعروفة حتى اليوم داخل شبه الجزيرة العربية، تمَّ الكشف عنها في منطقة كلوة (kilwa)، على الحدود السعودية–الأردنية؛ حيث عُثِر فيها

---

[4] GILBERT, A.: «The Native Fauna of the Ancient Near East», In A history of the animal world in the ancient Near East, edited by Collins, B.J., Brill; Leiden; Boston; Koln, 2002, 19, 56;

باعليان، محمد عوض منصور، "حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم دراسة في ضوء النقوش والآثار"، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب/ جامعة عدن، ٢٠١٢م، ٣٦.

[5] ابن صراي، حمد محمد، *الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية*، الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، ١٩٩٩، ٣؛

VOGT, B.: «Death, Resurrection and the Camel», In: *Arabia Felix, Festschrift*, edited by Muller, W., Geburtstag, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 1994, 279.

[6] اختلفت الآراء حول متى كانت بداية استئناس الجمل؟ فذهب فريق إلى أنَّ ذلك كان في نهاية الألفية الثانية قبل الميلاد (القرنين الثالث عشر والثاني عشر قبل الميلاديين)، ثم تغيرت تلك النظرية مع ظهور فريق جديد يرى أنّها كانت في أواخر الألف الثالث وبدايات الألف الثاني قبل الميلاد. ومع بعض الاكتشافات الأثرية في مصر وبلاد النهرين أصبحت الآراء تدور حول بداية الألف الرابع قبل الميلاد. ويلاحظ أن جميع تلك النظريات قد اتّفقت أنّ ذلك كان في فترة قديمة جدّاً، تسبق بداية الألفية الأولى قبل الميلاد. للمزيد عن استئناس الإبل راجع: عبد الباسط، محمود، "الإبل في الكتابات والفنون الصخرية بمنطقة حائل"، *مجلة الجمعية السعودية لدراسات الإبل*، ع.١، ٢٠١٩م، ٣٩– ٤٠؛ عمّار، حسني، "أضواء جديدة عن الجمل في الفن المصري القديم"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، ع. ١٣، ٢٠١٢م، ١٢٣– ١٣٦؛ باعليان، *حيوانات النقل والحرب في اليمن* القديم، ٤٢– ٤٨؛

RIPINSKY, M.: «The Camel in Dynastic Egypt», *The Journal of Egyptian Archaeology 71*, 1985, 134-141; SPASSOV, N. & STOYTCHEV, T.: «The dromedary domestication problem: 3000 BC rock art evidence for the existence of wild One-humped camel in Central Arabia», *Historia naturalis bulgarica 16*, 2004, 151-158.

على رسم (لوحة ١) يُمثّل جملاً بريّاً صغيراً يشبه الجمل المعروف الآن[٧]. ترجع تلك الرسوم إلى نهاية العصر الحجري الوسيط وبداية العصر الحجري الحديث؛ أي الفترة ما بين الألف الثاني عشر والألف الثامن قبل الميلاد[٨].

يُضاف إلى ذلك ما تمَّ الكشف عنه في موقع سِهي بالمملكة العربية السعودية على ساحل البحر الأحمر؛ حيث عُثِر على فك جمل في ركام لنفايات المحار (لوحة ٢)، تمَّ الحصول على تأريخ عينات منه بواسطة الكربون المشع (C14)، ترجع للألف السابع قبل الميلاد[٩].

٢. الجمل العربي ودوره القتالي عند هيرودوت:

يُعدّ هيرودوت[١٠] أحد أقدم المؤرخين الإغريق الذين كتبوا عن كثير من مناطق العالم القديم وشعوبها ومنها بلاد العرب، وإنْ جاءت كتاباته عن هؤلاء الأخيرين عابرة ومتفرقة في أثناء حديثه عن الشعوب الأخرى. ومما يُؤخَذ على تلك الكتابات أنها لم تنجُ من الأفكار الساذجة التي سادت عصره، وغُلفت بالمبالغة والتحريف وأحياناً بالأساطير، ومع ذلك فقد ثبتت صحة كثيرٍ من معلوماته عن شبه الجزيرة العربية من خلال مقارنتها مع كتابات غيره من المؤرخين أو بما كُشِف عنه من معطيات أثرية وشواهد مادية.

قدّمت كتابات هيرودوت معلومات عن العرب وموقع بلادهم ومميزات وخصائص ذلك الموقع، جنباً إلى جنب مع منتجاتهم النادرة كالبخور واللبان والمر والقرفة، مع الإشارة إلى بعض أنواع الحيوانات والطيور. علاوة على بعض العادات والتقاليد والعقائد الدينية، كما تطرق إلى الحديث عن ملابسهم وأسلحتهم وعلاقتهم

---

[7] HORSFIELD, A.: «Journey to Kilwa, Transjordan», *The Geographical Journal 102*, No. 2, Aug. 1943, 75.

[٨] الهاشمي، رضا جواد، "تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات القديمة"، *مجلة كلية الآداب– جامعة بغداد*، ع. ٢٣، ١٩٧٨م، ١٩٨.

[٩] عبد النعيم، محمد، *آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية*، ترجمة عبد الرحيم محمد خبير، الرياض، ١٩٩٥م، ٢٧٣؛

Grigson, C. & Others.: «The Camel in Arabia: A Direct Radiocarbon Date, Calibrated to about 7000 BC», *Journal of Archaeological Science 16*, 1989, 357-358.

[١٠] وُلد هيرودوت في مدينة هاليكارناسوس إحدى مدن كاريا (مدينة بودريوم في تركيا حالياً) في القرن الخامس قبل الميلاد (٤٨٤ق.م). ويتكون اسمه من مقطعين؛ الأول يشير إلى المعبودة اليونانية هيرا، والثاني دوت/ دوتا بمعنى عطية أو هبة؛ وبذلك يكون معنى اسمه هبة أو عطية/عطاء هيرا (كامل، وهيب، *هيرودوت في مصر: القرن الخامس قبل الميلاد*، القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٦م، ٥– ٦؛ خفاجة، محمد صقر، *هِرُدوت يتحدث عن مصر*، القاهرة: دار القلم، ١٩٦٦م، ١٢؛ العتيبي، فهد مطلق، *هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي بالجزيرة العربية*، الرياض، ٢٠١٣م، ١٧).

مع سكان المناطق المجاورة لاسيما الآشوريين والفرس[١١]. وقد جاء حديثه عن الجمل العربي في معرض حديثه عن حروب الفرس ومحاولاتهم بسط نفوذهم وضمّ المناطق المجاورة.

تتمثل الإشارة الأولى لهذا الدور القتالي للجمل العربي أثناء حديث هيرودوت –في كتابه الثالث– عن المساعدة التي قدَّمها عرب شبه الجزيرة العربية للملك الإخميني (البارثياني) قمبيز بن قورش وخليفته على العرش (٥٢٩– ٥٢٢ق.م) عند غزوه لمصر؛ وذلك بعد أنْ استمع لنصائح فانيس الهاليكارناسي؛ أحد الجنود المرتزقة من الإغريق في جيش الملك المصري أمازيس، حيث أشار عليه بضرورة أخْذ الأمان وحق المرور من ملك العرب إذا أراد لجيشه عبور الصحراء بسلام[١٢].

أرسل قمبيز مبعوثيه إلى ملك العرب، الذي لم يذكر هيرودوت اسمه[١٣]، طالباً حق المرور، وبعد تبادل الطرفين للعهود والمواثيق، قدَّم الملك العربي المساعدة التي يحتاجها الجيش الفارسي لعبور الصحراء تجاه مصر، وأشار هيرودوت إلى روايتين مختلفتين عن طريقة تقديم هذه المساعدة، موضحاً أنه يميل إلى إحداهما (الأولى) عن الأخرى؛ فيذكر في [٣: ٩]: وبعدما انتهى (الملك) العربي من الإقرار بالالتزام للمبعوثين الآتين من قبل قمبيز، قام بعد ذلك بالخطوات الآتية: *"لقد ملأ (قِرَباً) من جلود الجمال بالمياه، وحملها على ظهر كل جمل حي يملكه، ومن ثم قادها إلى الأرض القاحلة التي لا يتوافر فيها الماء، وانتظر هناك جيش قمبيز. تلك هي أكثر الروايات قابلية للتصديق"*[١٤].

---

[١١] العبد الجبار، عبد الله بن عبد الرحمن، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (١) هيرودوتوس والجزيرة العربية*، ترجمة: إبراهيم السايح، تعليق: رحمة السناني، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م، ٣٥– ٣٦.

[١٢] جاد، السيد، "بلاد العرب بين هيرودوتوس وأريانوس"، *مجلة بحوث كلية الآداب– جامعة المنوفية*، ع. ٥٠، ٢٠٠٢م، ١٩٦.

[١٣] للمزيد عن الآراء المختلفة حول هذا الملك أو العرب الذين عقدوا المعاهدة عموماً، راجع: جاد، السيد، "معاهدة قمبيز الثاني وملك العرب عام ٥٢٥ق.م"، ضمن كتاب *الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة: التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة*، مج. ١، الرياض: جامعة الملك سعود، ٢٠١٢م، ٢٤– ٣٠.

[١٤] تتفاوت الترجمات فيما بينها قليلاً، ولكنها تؤدي نفس المعنى في نهاية الأمر، عن ذلك راجع: الملاح، عبد الإله، *تاريخ هيرودوت*، مراجعة: د. أحمد السقاف؛ ود. حمد بن صراي، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠١م، ٢٢٠؛ العتيبي، *هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي*، ٨٤؛ العبد الجبار، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (١) هيرودوتوس والجزيرة العربية*، ٦٩؛

GODLEY, A. D., *Herodotus in four volumes*, Vol. 2, books III- IV, London, 1950, 11; *Herodotus of Halicarnassus; The Histories*; An account of great and marvelous deeds through the 1920 translation of: Godley A., Pax Librium, 2010, 162.

سواء كانت تلك الرواية هي الأكثر صدقاً أم الرواية الأخرى[١٥]؛ فإنَّها تمثل الإشارة الأولى عند هيرودوت لاستخدام العرب للجمال في نقل المياه إلى الأماكن القاحلة التي ستمرّ منها الجيوش الفارسية المتجهة إلى غزو مصر، كنوع من أنواع المساعدة التي يقدّمها الملك العربي إلى قمبيز الثاني عام ٥٢٥ق.م، وفقاً للمعاهدة التي عُقدت بين الطرفين، وليس من المستغرب استعانة العرب بالإبل دون غيرها من الحيوانات الأخرى للقيام بهذا الدور؛ فالجمل قد أسهم بشكل كبير في تشكيل تاريخ شبه الجزيرة العربية، القديم والحديث على حد سواء، بجوانبه المختلفة وعلى رأسها الجانبان الاقتصادي والسياسي–العسكري. وتتجلى هنا بوضوح طبيعة الجمل، التي خصّه الله سبحانه وتعالى بها؛ فهو الحيوان الوحيد القادر على تحمل وهيج وحرارة المناطق الصحراوية، ومنها شبه الجزيرة العربية، والسير لمسافات طويلة دون الحاجة إلى المياه؛ حيث يمكنه المسير لمدة خمسة وعشرين يوماً في الشتاء وخمسة أيام في الصيف دون ماء[١٦].

وقد ظهرت في إشارة هيرودوت تلك المهمة الأولى التي أدّاها الجمل العربي على أكمل وجه خلال الصراعات والحروب، والتي تتجسد في قدرته على حمل المؤن والعتاد واجتياز المفازات. ولم يقتصر دور الجمل العربي على مهمة الحمل والنقل فقط أثناء تلك الصراعات العسكرية؛ بل قام بأدوار ومهام أخرى لا تقل أهمية عن ذلك؛ حيث تمَّ استخدامه في إثارة الخوف وبثّ الرعب لدى خيول الأعداء، ليس هذا فحسب؛ بل لعبت طبيعته التي خلقه الله عليها، وتميزه عن غيره من الدواب الأخرى بارتفاع القامة، في استخدامه من قبل رماة السهام، وهي من المهام التي ذكرها هيرودوت في كتابه السابع.

أشار هيرودوت إلى وجود جنود من العرب في جيش الملك الفارسي إكسركسيس [حشويرش Xerxes] بن داريوس (٥١٨– ٤٦٥ق.م)، الذي توجّه به لغزو بلاد الإغريق/ اليونان في أوائل القرن الخامس قبل الميلاد [٤٨٠ق.م][١٧]. وكان الجيش يشمل القوات الفارسية علاوة على قوات أو فرق مساندة من الشعوب الخاضعة أو التي تدين بالولاء للفرس، وقد تحدث هيرودوت –في كتابه السابع– عن تلك الفرق واصفاً ملابسها وسلاحها، ومن بينهم العرب؛ فذكر [٧: ٨٦]: *"... وكانت لدى العرب كذلك تجهيزات المشاة وتسليحهم، وكلهم كانوا يركبون الجمال التي لا تقل سرعة عن الخيول"*، وفي فقرة أخرى [٧: ٨٧] يقول: *"كانت هذه الشعوب وحدها تركب الخيول، وقد بلغ عدد الفرسان نحو ثمانين ألفاً، إضافة إلى الجمال والعربات الحربية. وكان جميع الفرسان الآخرين مصطفين مع جماعاتهم، أما العرب فكانوا في الصفوف الأخيرة، ولأنَّ الخيول لم تكن تطيق الجمال؛ فإنَّ مكانها كان في المؤخرة كي لا تخاف الخيول"*، وفي فقرة

---

[١٥] تتمثل الرواية الأخرى في وجود نهر كبير في بلاد العرب يسمى كوريس/ كوروس Corys يصبُّ في البحر الأحمر، كان ملك العرب يجلب منه المياه بواسطة أنابيب مصنوعة من جلود الثيران ومن جلود أخرى، تمتد لتصل إلى كل أنحاء الإقليم الجاف.

[١٦] معطي، علي محمد، *تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام*، بيروت:دار المنهل اللبناني– مكتبة رأس النبع، ٢٠٠٣م، ١٣٣.

[١٧] عبد الوهاب، لطفي، *العرب في العصور القديمة*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٧٩م، ١١٢.

ثالثة [٧: ١٨٤] يذكر: *"... سأضيف إليهم العرب راكبي الجمال، والليبيين راكبي العربات الحربية الذين يُقدَّر عددهم بعشرين ألفاً فيما أعتقد ..."*[١٨].

لم تكن تلك الإشارة فقط لوصف الجنود العرب؛ بل هناك إشارة تُعدّ استكمالاً لهذا الوصف، تحدث فيها عن ملابس هؤلاء الجنود العرب وأسلحتهم، وإنْ جاءت في فقرة سابقة على تلك التي تناول فيها بالحديث الجمل ودوره في الجيش الفارسي، فقد ذكر في الفقرة التاسعة والستين من نفس الكتاب (السابع): *"كان العرب يرتدون عباءة طويلة (زايرا Zeira)*[١٩] *يحكمونها في الوسط بنطاق أو حزام، ويضعون على كتفهم الأيمن قوساً طويلة تتميز بالقوة والمرونة الشديدة..... وكان على رأس [الجنود] العرب والأثيوبيين المقيمين في جنوب مصر أرساميس بن داريوس وأرتوستوني بنت قورش"*[٢٠].

تحمل إشارات هيرودت تلك العديد من الأمور المتعلقة بالدور الحربي الذي لعبه العرب في جيوش الفرس، الذين ألّفوا –بالإضافة إلى الجنود العرب المشاة– وجود كتائب عربية من الهجّانة، تقاتل على الإبل، يلبسون ملابس المشاة، ويحملون أسلحتهم[٢١]. وبالتالي تُعد ظهور (أسنمة) الإبل بمثابة الأماكن المرتفعة التي تسهل على رماة السهام إصابة أهدافهم، جنباً إلى جنب مع تقليل تعرضهم أنفسهم للإصابة. وقد أشار إلى مثل هذا الأمر المؤرخ الروماني أبيان Appianus (٩٥– ١٦٥م) في كتابه عن الحروب السورية (Appian, Syrian wars: VI)؛ حيث ذكر أنَّ العرب كانوا يقومون بهذه المهمة من على ظهور الجمال[٢٢].

كما يحمل هذا الوصف للقوس بالمرونة إلى حد أنه ينحني إلى الاتجاه المعاكس في حالة كونه غير مشدود، يسمح له بالانحناء الشديد للخلف مما يزيد من قوة انطلاق السهم للأمام، دلالات واضحة على المهارات القتالية للعرب باستخدام الأقواس سواء كانوا من المشاة أو كانوا من الهجانة فوق ظهور جمالهم. وعلى الرغم من أنَّ عبارة: *"وكلهم كانوا يركبون الجمال"* تُشير إلى إنَّ العرب لم يكونوا وحدهم الذين يستعملون الجمال في الجيش الإخميني، إلا أنَّ معظم الفقرات الأخرى قد ربطت الجمل بصورة كبيرة بالعرب

---

[١٨] العبد الجبار، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (١) هيرودوتوس والجزيرة العربية*، ٨٩– ٩٠، ٩٢؛
GODLEY, *Herodotus in four volumes*, Vol. 3, books V- VII, London, 1982, 393, 501; *Herodotus of Halicarnassus; The Histories*; 411- 412, 477.

[١٩] يذهب "جواد علي" إلى القول بأنَّ هذه الكلمة تحريفٌ لكلمة (السيرا) وهي ضرب من البُرُود، وقيل ثوب مسير، فيه خيوط تعمل من القز كالسيور، وقيل برود يخالطها حرير، وقيل هي ثياب اليمن. ويرجح أنها أقرب إليها من لفظة إزار أو مئزر؛ علي، جواد، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ج.١، ط. ٢، العراق: جامعة بغداد، ١٩٩٣م، ٦٢٧.

[٢٠] العبد الجبار، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (١) هيرودوتوس والجزيرة العربية*، ٨٧– ٨٨؛
GODLEY, *Herodotus in four volumes*, Vol. 3, 381; *Herodotus of Halicarnassus; The Histories*; 408.

[٢١] علي، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ج.١، ٦٢٨.

[٢٢] العتيبي، *هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي*، ٩٦.

دون غيرهم، خاصة تلك التي جعلتهم في مؤخرة الجيش. ويبدو أنَّ ارتباط الإشارة إلى تلك القبائل التي يركبون الجمال بالعرب (أريبي)، لم يبدأ عند هيرودوت؛ بل أنَّ ذلك قد بدأ على أقل تقدير منذ منتصف القرن التاسع قبل الميلاد (معركة قرقر ٨٥٣ق.م) واستمر فيما تلاه[٢٣].

ولعل من أكثر العبارات اللافتة للنظر هي تلك العبارة التي يذكر فيها هيرودوت *"الجمال التي لا تقل سرعة عن الخيول"*[٢٤]، ويبدو أنَّه اعتقاد راسخ عند هيرودوت؛ حيث تكررت الإشارة إليه مرة أخرى –في الكتاب الثالث– أثناء حديثه عن الجمال في الهند [٣: ١٠٢][٢٥]. ولا يمكن الجزم بمدى صحة أو خطأ هذا الاعتقاد، لا سيما في ظل عدم إشارته لنوع الإبل بصورة دقيقة، وإنْ كان يحمل دلالات واضحة على مصداقية حديث هيرودوت، وحرصه على الدقة في المعلومات؛ حيث إنَّه من المعروف أنَّ سرعة الخيول بأنواعها تتراوح ما بين ٤٠– ٧٠كم/الساعة، في حين تتفاوت سرعة الإبل ما بين ٤٠ إلى ٦٥كم/الساعة أثناء السباق[٢٦]، وبالتالي فسرعة الخيل والإبل تكاد تكون متماثلة إلى حدّ كبير.

ومن الأمور الأخرى التي لا بدّ من الوقوف عندها، عبارته: *"أما العرب فكانوا في الصفوف الأخيرة"*، وقد عزى ذلك إلى: *"ولأنَّ الخيول لم تكن تطيق الجمال*[٢٧]*؛ فإنَّ مكانها كان في المؤخرة كي لا تخاف الخيول"*. وتحمل هذه العبارة دلالة واضحة على اختلاف التفكير والحنكة العسكرية في إدارة المعارك الحربية بين الملكين الإخمينيين "إكسركسيس" و"قورش"؛ ففي الوقت الذي جعل أولهما الجمال في مؤخرة جيشه حفاظاً على تنظيم صفوفه الأمامية المكونة من الخيول وعدم بثّ الخوف بينها، جعلها الثاني في مقدمة الجيش للسبب ذاته –إثارة الخوف لدى الخيول– ولكن في صفوف الأعداء.

وقد أشار هيرودوت نفسه إلى هذا الحدث في كتابه الأول [١: ٨٠] عند وصفه لأحداث موقعة ساردِيس عام ٥٤٩ق.م التي انتصر فيها جيش قورش على جيش كرويسوس Croesus، وألحق بالليديين (مملكة ليديا بآسيا الصغرى) هزيمة نكراء، عندما تراجعت خيولهم وهربت عندما رأت الجمال؛ ذلك الكائن الضخم الغريب، علاوة على نفورها من رائحته. ويذكر هيرودوت أنَّ دافع قورش لذلك؛ هو خوفه من سلاح

---

[23] KÖHLER-ROLLEFSON, I.: «Camels and Camel Pastoralism in Arabia», *The Biblical Archaeologist 56*, №. 4, Nomadic Pastoralism: Past and Present, Dec., 1993, 184.

[٢٤] تكررت مثل هذه المعلومة بعد حوالي خمسة قرون عند بلينيوس (٢٣– ٧٩م) أثناء حديثه عن الإبل؛ حيث ذكر [٨: ٢٦: ٦٨]: "وتعادل سرعتها سرعة الخيول"؛ العبد الجبار، عبد الله بن عبد الرحمن، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (٧) بلينيوس والجزيرة العربية، ترجمة: علي عبد الجيد، تعليق: زياد السلامين، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م، ١٣٧.

[25] GODLEY, *Herodotus in four volumes*, Vol. 2, 131; *Herodotus of Halicarnassus; The Histories*, 199.

[٢٦] "الجمل": ويكيبيديا https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D9%84 بتاريخ ٢٠٢٢/٢/١٧م؛ "سباق الهجن": ويكيبيديا https://cutt.us/gHnHw بتاريخ ٢٠٢٢/٤/١٤م.

[٢٧] أورد بلينيوس معلومة مشابهة لذلك أثناء حديثه عن الإبل؛ حيث ذكر [٨: ٢٦: ٦٨]: *"وتحمل الجمالُ كراهيةً فطرية للخيول"*؛ العبد الجبار، عبد الله بن عبد الرحمن، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (٧) بلينيوس والجزيرة العربية، ١٣٧.

الفرسان راكبي الخيول في مقدمة جيش كرويسوس، مما جعله يجمع كل الإبل التي كانت تحمل الطعام والأمتعة وتسير في مؤخرة جيشه، ويضع فوق كل واحد منها محارباً مُجهَّزاً بسلاحه ويجعلهم في المقدمة لمواجهة خيول العدو[٢٨].

يُضاف إلى ذلك وجود فرقة الجنود العرب تحت إمرة أرساميس بن داريوس وأحد أهم رجال الدولة، مما يشير إلى مكانة العرب وأهميتهم عند الملك الأخميني.

٣. مكاسب العرب السياسية:

إنَّ السؤال الذي يمكن أن يتبادر إلى الذهن هنا هو: هل حقق العرب أية مكاسب سياسية جراء خبرتهم ومهارتهم في استخدام الإبل لمساعدة القوى الكبرى آنذاك؟ من خلال ما جاء في كتابات هيرودوت يمكن الإجابة عن هذا السؤال المطروح بكل تأكيد بنعم؛ فقد حصل العرب على مقابلٍ نظير تلك المساعدات التي قدَّموها للإخمينيين، وما أدّوه من أدوار مهمة للجيوش الفارسية، مستخدمين جمالهم؛ سواء لنقل الطعام والمياه والأمتعة أو ليكونوا في الصفوف الأمامية لمواجهة خيول العدو أو في الصفوف الخلفية لعدم التعرض لمؤخرة الجيش أو مهاجمتها من الخلف. تَمثَّل ذلك المقابل في المكانة المتميزة التي تمتعوا بها دون سواهم من شعوب وولايات الإمبراطورية الفارسية، وهو ما أشار إليه هيرودوت أيضاً في كتاباته؛ حيث يذكر أنهم –أي العرب– لم يخضعوا للفرس ذلك الخضوع الذي يعني التبعية؛ بل كانت العلاقة بين الطرفين مبنية على الصداقة. وكان العرب عكس الشعوب والمناطق والأخرى؛ ففي الوقت الذي كانت فيه تُقدَّم الضرائب (الجزية phoros) للفرس، كان العرب يقدمون الهدايا (dora)، والتي تبلغ ألف تالنت من البخور كل عام.

جاء ذلك في كتابه الثالث [٣: ٨٨] على النحو التالي: *"وهكذا أصبح داريوس بن هيستاسبيس ملكاً، وخضعت له كل أراضي آسيا التي احتلها قورش في البدء ومن بعده قمبيز إلا العرب؛ فهؤلاء لم يخضعوا له خضوع العبيد للفرس؛ بل كانوا يرتبطون بهم بصداقة؛ لأنهم ساعدوا قمبيز على الوصول إلى مصر التي ما كان الأخمينيون ليدخلوها دون موافقة العرب"*. كما ورد في [٣: ٩٧]: *"... أما هؤلاء الذين لم تكن الضرائب مفروضة عليهم في مقابل هدايا ومنح يقدمونها فهم... وكان العرب يقدمون ما يعادل وزنه ألف تالنت من اللبان كل عام..."*[٢٩].

---

[28] GODLEY, *Herodotus in four volumes*, Vol. 1, Books I- II, London, 1975, 99- 101; *Herodotus of Halicarnassus; The Histories*, 36- 37.

[٢٩] العبد الجبار، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (١) هيرودوتوس والجزيرة العربية*، ٧٠– ٧٣؛
GODLEY, *Herodotus in four volumes*, Vol. 2, 115, 127; *Herodotus of Halicarnassus; The Histories*; 194, 197.

٤. الجمل العربي ودوره القتالي في الشواهد الأثرية:

١,٤.الشواهد النصية (المسمارية والمسندية):

إنَّ المصادر المعروفة حتى الآن التي يرد فيها أقدم ذكر للعرب لا تزال مُقيدة بأواسط القرن التاسع قبل الميلاد في كتابات بلاد النهرين المسمارية. وقد بدأ يتردد ذكرهم تحت اسم أريبي A- ri- bi أو أربايا Ar- ba- aa؛ حيث تمّت الإشارة لهم ضمن قوات التحالف السوري التي واجهت الملك الآشوري "شلمنصر الثالث (٨٥٨– ٨٢٤ق.م)". ويعدّ نقش ذلك الملك هو أقدم شاهد كتابي يرد فيه ذكرهم، وهو نقش من العام السادس لحكمه، ويتضمن تقريراً عن انتصار الملك الآشوري –في معركة وقعت أحداثها عام ٨٥٣ق.م في موقع قرقر (حالياً خربة قرقور قرب مدينة جسر الشغور في شمالي سوريا)– على تحالف ضمَّ عدة ممالك آرامية بزعامة ملك دمشق، وشارك في التحالف شيخ/ زعيم عربي يدعى جنديبو أو جندب[٣٠]، وأسهم في المعركة بألف جمل؛ أي بألف مقاتل على جمالهم. ويمكن سرد هذا النقش على النحو التالي:

[*قرقر" مدينته الملكية، قمت بتدميرها وتخريبها، كما أشعلت النيران فيها،.... من قوات هدد/ حدد عزر ملك آرام (دمشق؟)، ... من قوات إرخولينـي Irḫuleni ملك حماة، ... من قوات أخاب Aḫab الإسرائيلي، ... من الجوئيين Gueans، ... من الموسرين Musreans، ... من الإركناتين Irkanateans، ... من قوات متينوبعل Matinubaʾil الأربادي Arvadite، ... من الأوسانتين Usanateans، ... من جنود أدونوبعل Adunu-baʾil الشيانين Shianean، ١٠٠٠ جمل من جنديبو Gindibu العربي، ... من باسا بن روحوبي Ruhubi العموني، أولئك الملوك الاثني عشر جاء بهم لمناصرته، فساروا للقتال والحرب ضدي*][٣١].

تُعُّد تلك الإشارة، التي ترجع إلى منتصف القرن التاسع قبل الميلاد تقريباً، أول دليل نصي واضح على استخدام العرب للجمال في المعارك الحربية، مما يحمل دلالة على أنَّ قدرتهم على ركوب ظهورها وحسن توجيهها، قد سَبَقَ ذلك التاريخ بفترة ليست بالقليلة. كما أنّها تحمل دليلاً آخر على ارتباط العرب بالجمال دون غيرهم من الشعوب الأخرى.

وتأتي الإشارة النصية الثانية في الكتابات الآشورية القديمة بعد قرنين من الزمان تقريباً من الإشارة السابقة؛ حيث جاءت من عهد الملك أسرحدون (٦٨٠– ٦٦٩ق.م) الذي اعتلى العرش بعد والده سنحريب (٧٠٥– ٦٨١ق.م). تتمثَّل تلك الإشارة في الكتابات التي تذكر حملة هذا الملك الآشوري على مصر عام ٦٧١ق.م؛ حيث جاء في إحدى الحوليات على لسان أسرحدون: *"لقد جمعت الجمال من كافة ملوك كور*

30 HOYLAND, R., *Arabia and the Arabs from the Bronze age to the coming of Islam*, London, 2001, 59; Byrne, R., «Early Assyrian Contacts with Arabs and the Impact on Levantine Vassal Tribute», *BASOR 331*, 2003, 12.
31 LUCKENBILL, D., *Ancient records of Assyria and Babylonia*, Vol. 1, New York, 1926, 223.

عربيي وجعلتهم يحملون قِرَبَ المياه، وقطعت مسيرة خمسة عشر يوماً عبر كثبان رملية"[٣٢]؛ ويُلَاحَظ بصورة واضحة أنَّ هذا الدور الذي قدَّمه العرب للآشوريين في حملتهم لغزو مصر، يماثل الدور نفسه الذي أسهموا به، بعد قرابة قرن ونصف، مع الجيش الفارسي المُتجّه لاحتلال أرض وادي النيل قرب نهاية القرن السادس قبل الميلاد في عهد الملك قمبيز عام ٥٢٥ق.م، كما سبقت الإشارة إلى ذلك.

أكدت الكتابات العربية الجنوبية القديمة –المدوّنة بخط المسند– على الدور القتالي للجمل العربي[٣٣] باعتباره وسيلة نقل في زمن الحرب كما هو في حالة السلم؛ فاستُخدِم لحمل المؤن التي يعتمد عليها المحاربون أثناء القتال، وهي مؤن الطعام والشراب وربما الأسلحة كالرماح والحبال والخيام وما شابه ذلك[٣٤]، وعُرِف هذا النوع من الإبل في النقوش باسم (ر ك ب م/ ر ح ل م) أي ركاب الرحل/ الرحال[٣٥]. علاوة على ورود لفظ آخر لتمييز إبل ودواب الإرواء عن غيرها (ر و ت rwt) أي روايا ومفردها راوية أي الإبل التي تحمل الماء لتزويد المحاربين به[٣٦].

كما أفادت المعطيات المستقاة من تلك الكتابات المسندية بأنَّ بعض الكيانات السياسية في جنوب شبه الجزيرة العربية (خاصة السبئيين ومن بعدهم الحميريين إلى جانب حضرموت) امتلكت جيوشاً نظامية لاسيما بعد الميلاد، ذُكرت في النقوش باسم "خمس أو أخمس"، وقد ضمَّت هذه الجيوش عدة فرق حربية؛ فرق الفرسان (أ س د م/ أ ف ر س ن)، وفرق المشاة أو الراجلة (أ س د م/ ر ج ل م)، وفرق الهجَّانة الذين يعتلون ظهور الجمال (أ س د م/ ر ك ب م)، وزادت الإشارة إلى هذه الفئة الأخيرة في النقوش خلال الفترة

---

[32] RETSO, J., *The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads, Routledge Curzon*, New York, 2003, 158- 159.

[٣٣] وردت في الكتابات العربية القديمة بخطوطها المختلفة في شبه الجزيرة العربية العديد من الأسماء والصفات التي تشير إلى الجمل والناقة في مراحلهم العمرية المختلفة؛ ففي المسند على سبيل المثال [جمل، إبل، بعر، بكرت، ظبي، ركب، حور، بحر]، وفي الثمودي [إبل، بكرت، بعير، نقت، زبنن، رحل، رعس، سقب، حنك، مرط]؛ للمزيد راجع: العريقي، منير عبد الجليل، "مكانة الجمل في الحضارة اليمنية القديمة"، *مجلة القلم، اليمن: جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية– إب*، ٢٠١٥م، ٢٩٠– ٢٩٣؛ باعليان، *حيوانات النقل والحرب في اليمن*، ٥٣– ٦٢؛ عبد الباسط، "الإبل في الكتابات والفنون الصخرية"، ٤٠– ٤١.

[٣٤] باعليان، *حيوانات النقل والحرب في اليمن*، ١٠٧.

[٣٥] يُقدِّم النقشان (Ja 649/40) و(Ja 665/39) –من القرنين الثاني/ الثالث الميلاديين– صورة واضحة على ذلك؛ ففي النقش الأخير على سبيل المثال دوَّن السبئيون فيه أعداد ما غنموه من ركاب ورواحل من الجيش الحضرمي: وستقذو/ ثتي/ مأتن/ وألفم/ ركبم/ برحلهن؛ أي واستنقذوا غانمين ألف ومئتي ركوبة بمتاعها/ برحالها.

JAMME, A., *Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib)*, Publications of the American Foundation for the Study of Man, 3. Baltimore: Johns Hopkins Press, 1962, 151- 152; 169- 170; BEESTON, A., AL-GHŪL, M., MÜLLER, W., & RYCKMANS, J., *Sabaic Dictionary (English-French-Arabic), Dictionnaire Sabéen (anglais-français-arabe)*, Louvain-la-Neuve: Éditions Peeters / Beirut: Libraire du Liban, 1982, 116- 117.

[36] (Ja 665/43); JAMME, *Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib)*, 169- 170; BEESTON & OTHERS, *Sabaic Dictionary*, 120.

ما بين القرنين الثاني والرابع الميلاديين[٣٧]. وقد تُرجِمَت كلمة "ر ك ب م" إلى جندي راكب بعير/ ناقة[٣٨]. والرَكْبُ والرُكْبان –في حالة الجمع– لا يكون إلا لِرُكَّابِ الإبل دون غيرهم من راكبي الحمير والبغال والخيل. والرِّكابُ هي الإبل التي يُسار عليها، أو الإبل التي تحمل القوم، وواحدتها راحلة، ولا واحد لها من لفظها. ويظهر الفارق بين المقاتلين على ظهور الخيل وأولئك على ظهور الإبل في قول العنبري:

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا شنُّوا الإغارة فُرساناً ورُكْبانا[٣٩]

وتنبغي الإشارة إلى أنَّ أحد المصادر الكتابية الأخرى ممثلاً في سفر القضاة (من العهد القديم) قد ذكر استخدام أهل مدين للجمال أثناء حروبهم ضد بني إسرائيل في عصر القضاة، تلك الحرب التي نجح فيها القاضي والقائد جدعون بن يوآش الأبيعزري (القرنين ١١/١٢ ق.م) من تحقيق الانتصار على المديانيين ومَنْ حالفهم، وقد صورتها التوراة بشيء من المبالغة والتضخيم؛ حيث ذكرت أنَّ جدعون ومعه ثلاثمائة من الجنود قد تغلَّبوا على مائة وخمسة وثلاثين ألف مقاتل[٤٠]. ورغم هذه المبالغة الفجّة في رواية التوراة إلا أنها تُشير لاستخدام المديانيين العرب للجمال في حروبهم خلال فترة سبقت معركة قرقر (٨٥٣ق.م) بقرابة ثلاثة قرون.

٢,٤.الشواهد الفنية (اللوحات الجدارية والفنون الصخرية):

تضمَّنت المصادر الآشورية إشارة ثالثة، غير الإشارتين النصيتين السابقتين، تعدّ من أكثر الإشارات أهمية إنْ لم تكن أهمها على الإطلاق؛ حيث صوَّرت الدور القتالي للجمل العربي تصويراً جدارياً ضمن لوحات القصر الشمالي في نينوى، وتحديداً بالغرفة L التي يُطلق عليها اسم غرفة العرب، وهو قصر للملك الآشوري آشوربانيبال خليفة أسرحدون على عرش آشور (٦٦٩– ٦٢٧ق.م). ومما يُؤسَف له أنَّ هذه الغرفة أصابها التخريب بصورة كبيرة، نتيجة تعرضها لحريقٍ شديدٍ، ولم ينج من لوحاتها الجدارية إلا القليل. تحمل تلك اللوحات صورة حيَّة –أشبه بلقطات فوتوغرافية متتابعة– لمعركة قتالية عنيفة للجيش الآشوري الذي يواجه مجموعة من المقاتلين يحاربون من فوق جمالهم (لوحة ٣). من المفترض أنَّ هؤلاء الأخيرين يُمثِّلون

---

[٣٧] باعليان، *حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم*، ١٠٩– ١١٣.

يبدو أن فئة المحاربين على الجمال قد لعبت دوراً رئيساً في جيوش الممالك اليمنية القديمة آنذاك، ويظهر ذلك من خلال بعض نقوش تلك الفترة (على سبيل المثال شرف الدين٣٢، Ja 665, Ja 576) والتي تشير إلى اعتماد الجيشين الحميري والحضرمي على راكبي الجمال في القتال؛ حيث زاد عدد هؤلاء الجنود عن الألف ووصل أحياناً إلى قرابة الأربعة آلاف مقاتل.

[38] BEESTON & Others, *Sabaic Dictionary*, 117.

[٣٩] ابن منظور، *لسان العرب*، تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، د. ت، ١٧١٢– ١٧١٣.

[٤٠] *العهد القديم، سفر القضاة: الإصحاح السادس والسابع والثامن*. عن هذه الحرب؛ راجع: سلامة، عواطف بنت أديب، *أهل مدين: دراسة للخصائص والعلاقات ١٣٥٠– ١١٠٠ق.م*، الرياض، ٢٠٠١م، ٥٧٦– ٦٠٨.

قوات "ياوثع بن حزائيل" ملك قيدار[٤١] وملك العرب. وقد تعددت الإشارات في الحوليات والمصادر الآشورية لنقضه العهد –ومِن قَبْله أبيه– مع ملوك آشور، ومنهم أسرحدون وآشوربانيبال، الأمر الذي دفعهم دائماً لشن الحروب عليه وإلحاق الهزيمة به وبقواته ومطاردتهم وحرق خيامهم[٤٢].

يظهر الجيش الآشوري مُكوَّناً من قوات المشاة بالإضافة إلى الفرسان على صهوة جيادهم، في الوقت نفسه يظهر الجنود العرب من الهجَّانة فوق ظهور الجمال في حالة فرار، اثنان فوق كل جمل؛ أحدهما يوجه الجمل مُستخدِماً عصاه ويكون في هذه الحالة هو قائد الجمل فقط (لوحة ٤)، وأحياناً بالسهم الخاص بقوسه الذي يُصوب به ليتصدى للأعداء الذين يهاجمون من المقدمة، ويكون هنا قائداً للجمل ومحارباً في الوقت ذاته (لوحة ٦)، في حين يقوم الآخر –من خلفه– بتوجيه سهامه نحو مُطارِده[٤٣] من خصومه الآشوريين (لوحتان ٤، ٦).

عبَّرت تلك الرسوم أيضاً عن وجود فئة أخرى في الجيش العربي قوامها من المشاة، يرتدون المئزر الذي يغطي الجزء السفلي من الجسم، مع ظهور الجزء العلوي عارياً. يحمل هؤلاء نوعين مختلفين من الأسلحة؛ حيث يمدّ كل منهم يده اليمنى للأمام مُمسكاً بها قوساً، ويرفع يده اليسرى لأعلى منثنية من عند المرفق ممسكاً بها سيفاً قصيراً (لوحة ٥). ولا يمكن أن يكون هذا التصوير صحيحاً في واقع الأمر، ويمكن تفسير ذلك بحدوث خطأ غير مقصود من الفنان الآشوري؛ حيث التبس عليه الأمر بوجود بعض هؤلاء الجنود حاملاً قوسه وسهمه بيده، وسيفه معلقاً على خصره أو وجود جنود من المشاة تحمل الأقواس والسهام مع وجود آخرين يستخدمون السيوف في القتال. مهما كان الأمر فإنَّ هذه اللوحات قد قدَّمت صورة لما كان عليه المحاربون العرب في أرض المعركة، من وجود فئتين رئيستين في الجيش (الهجَّانة والمشاة)، مع تصوير كامل لأسلحتهم وملابسهم، علاوة على أساليبهم القتالية من فوق الجمال. ويشبه ذلك بصورة كبيرة ما ذكرته النقوش العربية الجنوبية القديمة من فئات مقاتلة في الجيش (المشاة والهجَّانة أو الخيَّالة/ الفرسان).

---

41 BARNETT, R., *Sculptures from the north palace of Ashurbanipal at Nineveh (668-627 B.C.)*, London, 1976, 15-16; Pl. XXXII, XXXIII; MITCHELL, T.: «Camels in the Assyrian Bas-Reliefs», *Iraq 62*, 2000, 193.

42 RETSO, *the Arabs in Antiquity*, 158- 168.

٤٣ جاء عند ديودوروس الصقلي [٢: ٥٤: ٧] وصفاً مطابقاً لمثل هذه الوضعية القتالية؛ حيث ذكر: *"كذلك فإنَّ هذه الحيوانات نفسها (أي الجمال) تحمل في أوقات الحروب اثنين من حاملي السهام اللذين يركبان وظهر الواحد منهم في ظهر الآخر؛ إذ يتصدى أحدهما للأعداء الذين يهاجمون من المقدمة، في حين يتصدى الآخر بمهمة للأعداء الذين يتبعونهم من الخلف"* (العبد الجبار، عبد الله بن عبد الرحمن، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (٥) ديودوروس الصقلي والجزيرة العربية*، ترجمة: أحمد غانم، تعليق: رحمة السناني، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م، ٧٦). وقد استخدم الساسانيون هذا الأسلوب في القتال أيضاً، كما أنه انتقل إلى أقصى شرق الهند، واستمر ظهوره حتى وقت متأخر من العصر الحديث؛ فقد وظَّفه السير "تشارليز نابير Sir Charles Napier" في حملته ضد البلوش "Baluchis" في القرن التاسع عشر.

KÖHLER-ROLLEFSON, «Camels and Camel Pastoralism in Arabia», 184, 187.

أما فيما يتعلق بالفنون الصخرية والتي تُعدّ أحد المصادر المهمة لدراسة الأوضاع الحضارية قديماً؛ فرغم ظهور الجمل في العديد من تلك الأعمال الفنية الصخرية، وتصدّره المشهد بنسبة كبيرة[٤٤] تبلغ مئات وربما آلاف المرات، إلا أنَّ ظهوره في المشاهد القتالية كان قليلاً جداً، ويرجع ذلك إلى أنَّ تصوير هذا النوع من مشاهد الحياة اليومية كان بطبعه قليلاً، من بين تلك المشاهد ما ظهر في إحدى اللوحات الصخرية بجبل أم سنمان في منطقة حائل[٤٥]؛ حيث نُحِت على واجهة تتميز بلونها الأحمر وسطحها المتآكل، جملٌ يمتطيه شخصٌ جالساً على شداد[٤٦]، تتدلى أرجله بجانب الجمل، ويمسك بيده اليسرى لجام الجمل، في حين يمسك بيده اليمنى رمحاً طويلاً (٢٧سم) مغروزاً في جسد شخص مقتول، تتدلى يداه ورجلاه (لوحة ٧). ولا يخلو المشهد من المبالغة في قوة هذا الرجل الذي يحمل خصمه على رمحه فوق رأسه بيد واحدة؛ فربما كان ملكاً أو فارساً من الذين تتغنى العرب بشجاعتهم وتغلبهم على أعدائهم والبطش بهم.

وفي مشهد آخر من موقع جبة يؤرخ بالفترة من القرن العاشر إلى الثامن قبل الميلاد[٤٧]، يظهر اثنان من راكبي الجمال في وضع قتالي؛ حيث يعتلي كل منهما سنام بعيره ممسكاً بقوسه، موجهاً سهمه صوب الآخر في حالة تأهب من الشخصين، ويواجه الجملان بعضهما البعض (لوحة ٨). وقد استخدم الفنان أسلوب الحكّ والكشط لتنفيذ كامل عناصر المشهد (الرجلان، الجملان، الأقواس، السهام).

يلاحظ أنَّ المحاربين الثلاثة في المشهدين السابقين قد ظهروا فُرادى، يقودُ كلٌ منهم جملَه بنفسه، ويحارب في الوقت ذاته، وهو على عكس ما أظهرته اللوحات الآشورية وما أورده ديودورس الصقلي، وقد يساعد ذلك في إمكانية القول دون الجزم بأنَّ هذه المشاهد قد تؤرَّخ بفترة ترجع لما بعد القرن التاسع قبل الميلاد، أما ظهور اثنين من الرجال فوق ظهر جمل واحد فيتمثل في مشهد صخري (لوحة ٩) بالواجهة

---

[٤٤] على سبيل المثال لا الحصر تُعدّ الإبل من أكثر الهيئات الحيوانية عدداً بين مفردات الموضوعات على الواجهات الصخرية في ثليثوات؛ العبودي، أحمد، عبد الباسط، محمود، عمّار، حسني ؛ والعامر، فؤاد، "الإبل في الفنون الصخرية بجبال ثليثوات شمال شرق محافظة العلا"، *مجلة الخليج للتاريخ والآثار، ع. ١٥*، الرياض، ٢٠٢٠م، ١٧؛ كما بلغ عدد الإبل على واجهات جبل أم سنمان حوالي ٦٨٨ بدون راكب، فضلاً عن ٩١ هيئة من الإبل يمتطيها راكب؛ الدوسري، سارة بنت فالح، "الفنون الصخرية بجبل أم سنمان بمنطقة حائل"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية السياحة والآثار/ جامعة الملك سعود، ١٤٣٠هـ، ٢٣٦؛ وكذلك بلغ عدد الجمال بجبل كوكب حوالي ١١٨ شكلاً من مجموع ٤٨٠، ومثلت النسبة الأعلى في الموقع، حوالي ٢٥% من عينات الدراسة العلمية للفنون الصخرية بالجبل؛ الجبرين، فيصل، "الرسوم الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران دراسة تحليلية مقارنة"، *رسالة ماجستير غير منشورة*، كلية السياحة والآثار/ جامعة الملك سعود ٢٠١٢م، ١٤٤، ٢١٩، ٢٢٠، جدول ٢، شكل ١.

[٤٥] الدوسري، *الفنون الصخرية بجبل أم سنمان بمنطقة حائل*، ٤٨، ١٢٣.

[٤٦] عبارة عن إطارين مقوسين من الخشب، أحدهما أمام السنام، وثانيهما خلفه، وهما مربوطان بعضهما ببعض ومُثبّتان بصدر الجمل وبطنه، ويتناسب الشداد مع شكل الجمل، ويختلف شكله تبعاً للغرض منه.

[47] KHAN, M., *Jubbah the land of golden sands and the lost civilization of Arabia*, Riyadh, 2011, 42.

الشمالية من جبل الكوكب في نجران[٤٨]، وإنْ لم يكن من اليسير القول بما إذا كانت جزءاً من مشهد قتالي أو لا؛ حيث يظهر الرجلان فوق جملهما وكأنهما في صحراء خالية من أية عناصر أخرى. يمسك الأول منهما بإحدى يديه حبلاً مربوطاً برأس الجمل، وبالأخرى عصا طويلة للتوجيه والقيادة، أما الشخص الثاني في الخلف فيمدّ يده اليمنى للأمام، ويرفع باليسرى عصا أو رمحاً (؟) في الهواء بنفس حركة الشخص الأول مع الاختلاف في موضع القبض على العصا. وفي الوقت الذي تظهر اللوحة فيه الحركة البطيئة للجمل، فإنها تُظهر الشخصين في حالة من الحركة والتفاعل. وقد وُجدَت نماذج قليلة أيضاً لوضعية الركوب هذه في فنون اليمن القديم؛ حيث تمّ نحتها على بعض النُصب أو شواهد القبور، ومنها شاهد قبر يظهر عليه راكبان لجمل أحدهما أمام السنام ويمسك بخطام الجمل، والثاني يجلس خلف السنام (لوحة ١٠)، ورغم أنَّ هيئة الراكبين لا توحي بأنهما محاربان حيث لا يحملان أي سلاح، إلا أنّ "باعليان" يرى كونهما جنديين استناداً إلى بعض المؤشرات مثل نوعية الملابس وخاصة عصابة الرأس الخاصة بالمحاربين والصيادين في اليمن القديم، إلى جانب ما يبدو أنه قربة مياه (؟) مُعلقة على ورك الجمل[٤٩].

[٤٨] الجبرين، *الرسوم الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران*، ٨٧– ٨٨.

[٤٩] باعليان، *حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم*، ٧٠.

الخاتمة والنتائج:

- لعبت الإبلُ دوراً آخر ذا أهمية كبيرة لا يقل عن ذلك الدور الاقتصادي؛ فكانت وسيلة من وسائل الحرب والقتال، سواء كان ذلك باعتبارها الدابة التي يعتليها المقاتلون، أو كونها وسيلة نقل العتاد والمؤن للجيوش.
- إذا ما سلمّنا بصحة الرواية التوراتية فإنَّ أقدم إشارة نصية لاستخدام العرب الجمال في القتال ترجع لفترة الحرب بين أهل مدين وبني إسرائيل في حوالي القرن الثاني عشر/ الحادي عشر قبل الميلاد.
- جاءت الإشارة الثانية في المصادر النصية عن الدور القتالي للجمل العربي من خلال ما ورد في حوليات الملك الآشوري شلمنصر الثالث من منتصف القرن التاسع قبل الميلاد.
- جاءت الإشارات الأولى للدور القتالي للجمل في كتابات شبه الجزيرة العربية، في ضوء ما هو مكتشف ومنشور حتى الآن، في النصوص العربية الجنوبية المسندية التي ترجع إلى القرون الأولى للميلاد.
- لم يتناول هيرودوت (القرن الخامس قبل الميلاد) العرب ودورهم القتالي عموماً أو الجمل العربي خاصة في كتاب مستقل من كتبه؛ بل جاء ذلك في معرض حديثه عن حروب الفرس ومحاولاتهم بسط نفوذهم وضمّ المناطق المجاورة، ومساعدة العرب لهم.
- ذكرت كتابات هيرودوت مهمتين رئيستين للجمل العربي أدّاهما على أكمل وجه خلال الصراعات والحروب، تتمثل المهمة الأولى في قدرته على حمل المؤن والعتاد واجتياز المفازات، وتتجسد المهمة الثانية باستخدامه في إثارة الخوف وبثّ الرعب لدى خيول الأعداء وحماية الصفوف الخلفية للجيش، علاوة على استغلال سنامه من قبل رماة السهام كمنطقة مرتفعة للتصويب.
- أشار هيرودوت إلى المقابل الذي حصل عليه العرب نظير تلك المساعدات التي قدَّموها للإخمينيين، وما أدّوه من أدوار مهمة للجيوش الفارسية، مستخدمين جمالهم.
- أظهرت اللوحات الجدارية الآشورية الدور القتالي للجمل العربي في المعارك؛ حيث صوّرت مقاتلي العرب في القرن التاسع قبل الميلاد، وهم يقاتلون من فوق ظهور جمالهم؛ كل شخصين فوق جمل، أحدهما يقود الجمل ويوجهه –وأحياناً أخرى وهو يمسك قوسه أيضاً– وثانيهما يقاتل مُوجّهاً سهامه صوب أعدائه.
- أظهرت إحدى لوحات الفنون الصخرية بجبل كوكب في نجران وضعاً قريب الشبه لراكبي الإبل من العرب خلال معاركهم ضد الآشوريين، مع اختلاف وضعية الركوب ونوع الأسلحة التي يحملها الراكبان.
- بعد أنَّ تمكن العرب ونجحوا في ابتكار ما يُعرف باسم الرّحل أو الشداد، أصبح المحارب قادراً على القتال وحده من فوق جمله؛ حيث يقوده بإحدى يديه، ومستخدماً سلاحه سواء كان قوساً و سهماً أو رمحاً بيده الأخرى، وهو ما أظهرته الرسوم الصخرية من موقعي جبة وجبل أم سنمان.
- تباينت معلومات هيرودوت قليلاً عن تلك التي نقلتها الصور الجدارية الآشورية فيما يتعلق بملابس العرب أثناء القتال؛ حيث جعلها المؤرخ اليوناني عباءة طويلة مُحكمة في الوسط بنطاق أو حزام، في حين صورها الفنان الآشوري مئزراً قصيراً يُغطي الجزء السفلي من الجسد مع ترك الجزء العلوي عارياً.

- وختاماً فقد أظهرت الدراسة توافق المعلومات التي ذكرها هيرودوت –وما أورده ديودورس الصقلي– عن الدور القتالي للجمل العربي مع ما قدَّمته المعطيات الأثرية والشواهد المادية من الكتابات النصية الآشورية واللوحات الجدارية في نينوى والفنون الصخرية في شبه الجزيرة العربية؛ وذلك على الرغم مما قد يُؤخَذ على كتابات الكلاسيكيين بصفة عامة من المبالغة والتحريف اللذين يصلان أحياناً إلى درجة الخيال والأسطورة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً المصادر والمراجع العربية:

- القرآن الكريم.

- *The Holy Quran.*

- العهد القديم.

- *Old Testament.*

- ابن صراي، حمد محمد، *الإبل في بلاد الشرق الأدنى القديم وشبه الجزيرة العربية*، الرياض: الجمعية التاريخية السعودية، ١٩٩٩م.

- IBN ṢIRĀĪ, ḤAMAD MUḤAMMAD, *al-Ibil fī bilād al-šarq al-adnā al-qadīm wa šibh al-ǧazīra al-ʿarabīya*, Riyad: al-Ǧamʿīya al-tārīẖīya al-Suʿūdīya, 1999.

- ابن منظور، جمال الدين، *لسان العرب*، تحقيق: عبد الله على الكبير وآخرون، القاهرة: دار المعارف، د. ت.

- IBN MANẒŪR, ǦAMĀL AL-DĪN, *Lisān al-ʿarab*, Reviewed by: ʿAbdullah ʿAī al-Kabīr& Others, Cairo: Dār al-maʿārif, d.t.

- باعليان، محمد عوض منصور، "حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم دراسة في ضوء النقوش والآثار"، *رسالة دكتوراه* ، كلية الآداب/ جامعة عدن، ٢٠١٢م.

- BĀʿALAĪYĀN, MUḤAMMAD ʿAWAḌ MANṢŪR, «Ḥayawānāt al-naql waʾl-ḥarb fī al-Yaman al-qadīm dirāsa fī ḍūʾ al-nuqūš waʾl-aṯār», *Ph.D Thesis*, Faculty of Arts/ Aden University, 2012.

- جاد، السيد، "بلاد العرب بين هيرودوتوس وأريانوس"، *مجلة بحوث كلية الآداب*، جامعة المنوفية، ع. ٥٠، ٢٠٠٢م.

- Ǧād, al-Sayīd, «Bilād al-ʿarab bayīn hīrūdūtus wūa aryānūs», *Maǧallat buḥūṯ kullīyat al-adāb 50*, al-Manoufia University, 2002.

- .....، "معاهدة قمبيز الثاني وملك العرب عام ٥٢٥ق.م"، ضمن كتاب *الجزيرة العربية واليونان وبيزنطة: التواصل الحضاري عبر العصور القديمة والوسيطة*، مج. ١، الرياض: جامعة الملك سعود، ٢٠١٢م.

- ....., «Maʿāhid Qambīẓ wa malik al-ʿarab ʿā 252B.C», *Ḍimn kitāb: al-Ǧazīra al-ʿArabīya waʾl-Yūnān wa Bīzanṭa: al-Tawāṣul al- ḥaḍārī ʿabr al-ʿuṣūr al-qadīma waʾl-wasīṭa*, vol.1, Riyad: King Saud University, 2012.

- الجبرين، فيصل، "الرسوم الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران، دراسة تحليلية مقارنة"، *رسالة ماجستير* ، كلية السياحة والآثار/ جامعة الملك سعود، ٢٠١٢م.

- AL-ǦABRĪN, FAYṢAL, «al-Rusūm al-ṣaẖrīya fī ǧabal al-kawkab bimanṭiqat Naǧrān, Dirāsa taḥlīlīya muqārana», *Master Thesis*, Facultyv of Tourism and Archeology/ King Saud University, 2012.

- خفاجة، محمد صقر، *هِرُدوت يتحدث عن مصر*، القاهرة: دار القلم، ١٩٦٦م.

- ḤAFĀĞA, MUḤAMMAD ṢAQR, *Hirudūt yataḥaddaṯ ʿan Miṣr*, Cairo: Dār al-qalam, 1966.

- الدوسري، سارة بنت فالح، "الفنون الصخرية بجبل أم سنمان بمنطقة حائل"، *رسالة ماجستير* ، كلية السياحة والآثار/ جامعة الملك سعود، ١٤٣٠هـ.

- AL-DUSARĪ, SĀRA BINT FĀLIḤ, «al-Funūn al-ṣaẖrīya biǧabal ʾum sanmān bimanṭiqat Ḥāʾil», *Master Thesis*, Facultyv of Tourism and Archeology/ King Saud University, 1430.

- سلامة، عواطف بنت أديب، *أهل مدين: دراسة للخصائص والعلاقات ١٣٥٠– ١١٠٠ق.م*، الرياض، ٢٠٠١م.

- SALĀMA, ʿAWĀṬIF BINT ADĪB, *Ahl Madyan: Dirāsa liʾl-ẖaṣāʾiṣ waʾl-ʿilāqāt 1350- 110B.C*, Riyad, 2001.

- عبد الباسط، محمود، "الإبل في الكتابات والفنون الصخرية بمنطقة حائل"، *مجلة الجمعية السعودية لدراسات الإبل*، ع.١، ٢٠١٩م.

- ʿABD AL-BĀSIṬ, MAḤMŪD, «al-Ibil fī al-kitābāt waʾl-funūn al-ṣaẖrīya bimanṭiqat Ḥāʾil», *Mağallat al-ğamʿīya al-Suʿūdīya lidirāsāt al-ibil 1*, 2019.

- العبد الجبار، عبد الله بن عبد الرحمن، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (١) هيرودوتوس والجزيرة العربية*، ترجمة: إبراهيم السايح، تعليق: رحمة السناني، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م.

- AL-ʿABD AL-ĞABBĀR, ʿABDULLAH BIN ʿABD AL-RAḤMĀN, *al-Ğazīra al-ʿarabīya fī al-maṣādir al-kilāsīkīya(1) Hīrūdūtūs waʾl-Ğazīra al-ʿArabīya*, Translated by: Ibrāhīm al-Sāiḥ, Commented on :Raḥma al-Sinānī, Riyad: King Abdulaziz Foundation, 2017 .

- .....، *الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (٥) ديودوروس الصقلي والجزيرة العربية*، ترجمة: أحمد غانم، تعليق: رحمة السناني، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م.

- ....., *al-Ğazīra al-ʿarabīya fī al-maṣādir al-kilāsīkīya (5) Diyūdūrūs al-Ṣiqillī waʾl-Ğazīra al-ʿArabīya*, Translated by: Aḥmad Ġānim, Commented on: Raḥma al-Sinānī, Riyad: King Abdulaziz Foundation, 2017

- .....، الجزيرة العربية في المصادر الكلاسيكية (٧) بلينيوس والجزيرة العربية، ترجمة: علي عبد الجيد، تعليق: زياد السلامين، الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠١٧م.

- .....*al-Ğazīra al-ʿarabīya fī al-maṣādir al-kilāsīkīya (7) Pīlīnūs waʾl-Ğazīra al-ʿArabīya*, Translated by: Aḥmad Ġānim, Commented on: ʿAlī ʿAbd al-Ğaīd,, Riyad: King Abdulaziz Foundation, 2017

- عبد النعيم، محمد، *آثار ما قبل التاريخ وفجره في المملكة العربية السعودية*، ترجمة: عبد الرحيم محمد خبير، الرياض، ١٩٩٥م.

- ʿABD AL-NAʿĪM, MUḤAMMAD, *Aṯār mā qabl al-tārīẖ wa faġruh fī al-Mamlaka al-ʿArabīya al-Suʿūdīya*, Translated by: ʿAbd al-Raḥīm Muḥammad Ḫubīr, Riyadh, 1995.

- عبد الوهاب، لطفي، *العرب في العصور القديمة*، الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٧٩م.

- ʿABD AL-WAHHĀB, Luṭfī, *al-ʿArab fī al-ʿuṣūr al-qadīma*, Alexandria: Dār al-maʿrifa al-ğāmiʿīya, 1979.

- العبودي، أحمد، عبد الباسط، محمود، عمّار، حسني & العامر، فؤاد، "الإبل في الفنون الصخرية بجبال ثليثوات شمال شرق محافظة العلا"، *مجلة الخليج للتاريخ والآثار، ع. ١٥*، الرياض، ٢٠٢٠م.

- AL-ʿABBŪDĪ, AḤMAD, ʿABD AL-BĀSIṬ, MAḤMŪD, ʿAmmār, Ḥusnī & al-ʿAmir, Fuʾād, "al-Ibil fī al-funūn al-ṣaẖrīya biğibāl ṯalīṯwāt šamāl šarq muẖāfaẓat al-ʿUlā", *The Gulf Journal For History and Archeology 15*, Riyadh, 2020.

- العتيبي، فهد مطلق، *هيرودوت وبداية تكوين الوعي التاريخي الغربي بالجزيرة العربية*، الرياض، ٢٠١٣م.

- AL-ʿITĪBĪ, FAHD MIṬLIQ, *Hīrūdūt wa bidāyat takwīn al-waʿī al-tārīẖī al-ġarbī biʾl-Ğazīra al-ʿArabīya*, Riyadh, 2013.

- العريقي، منير عبد الجليل، "مكانة الجمل في الحضارة اليمنية القديمة"، *مجلة القلم، اليمن: جامعة القلم للعلوم الإنسانية والتطبيقية– إب*، ٢٠١٥م.

- AL-ʿARĪQĪ, MUNĪR ʿABD AL-ĞALĪL, «Makānat al-ğumal fī al-ḥaḍāra al-yamanīya al-qadīma», *Mağallat al-qalam*, Yemen: Al-Qalam University for Humanities and Applied Sciences - Ibb, 2015.

- علي، جواد، *المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*، ج. ١، ط. ٢، جامعة بغداد، ١٩٩٣م.

- ʿALĪ, ĞAWĀD, *al-Mufaṣṣal fī tārīḫ al-ʿarab qabl al-islām*, vol.1, 2nded., Baghdad University, 1993.
- عمّار، حسني، "أضواء جديدة عن الجمل في الفن المصري القديم"، *مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب*، ع. ١٣، ٢٠١٢م.
- ʿAmmār, Ḥusnī, "Aḍwāʾ ğadīda ʿan al-ğumal fī al-fan al-miṣrī al-qadīm", journal of General Union of Arab Archeologist & Federation of Arab University 13, 2012.
- كامل، وهيب، *هيرودوت في مصر: القرن الخامس قبل الميلاد*، القاهرة: دار المعارف، ١٩٤٦م.
- Kāmil, Wahīb, *Hīrūdūt fī Miṣr: al-Qarn al-ḫāmis qabl al-mīlād*, Cairo: Dār al-maʿārif, 1946.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب، *من روائع التفاسير، النكت والعيون، تفسير الماوردي*، راجعه وعلّق عليه: عبد الرحيم، السيد بن عبد المقصود، جـ.٦، ط.٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠١٢م.
- AL-MĀWARDĪ, ABŪ AL-ḤASAN ʿALĪ BIN MUḤAMMAD BIN ḤABĪB, *Min rawāʾiʿ al-tafāsīr, al-Nukat waʾl-ʿuyūn, Tafsīr al-māwardī*, Reviewed by: ʿAbd al-Raḥīm& al-Sayīd ʿAbd al-Maqṣūd, vol.6, 3th ed., Beirut: Dār al-kutub al-ʿilmīya, 2012.
- الملاح، عبد الإله، *تاريخ هيرودوت*، مراجعة د. أحمد السقاف؛ ود. حمد بن صراي، أبو ظبي: المجمع الثقافي، ٢٠٠١م.
- AL-MALLĀḤ, ʿABD AL-ILĀH, *Tārīḫ Hīrūdūt*, Reviewed by: D.Aḥmad al-Saqqāf& D.Ḥamad bin Ṣirāī, Abu Dhabi: al-Muğammaʿ al-ṯaqāfī, 2001.
- الهاشمي، رضا جواد، "تاريخ الإبل في ضوء المخلفات الآثارية والكتابات القديمة"، *مجلة كلية الآداب*، جامعة بغداد، ع. ٢٣، ١٩٧٨م.
- AL-HĀŠIMĪ, RIḌĀ ĞAWĀD, «Tārīḫ al-ibil fī ḍūʾ al-muḫllafāt al-aṯārīya waʾl-kitābāt al-qadīma», *Mağallat kullīyat al-adāb 23*, Baghdad University, 1978.
- معطي، علي محمد، *تاريخ العرب الاقتصادي قبل الإسلام*، بيروت: دار المنهل اللبناني– مكتبة رأس النبع، ٢٠٠٣م.
- MUʿṬĪ, ʿALĪ MUḤAMMAD, *Tārīḫ al-ʿarab al-iqtiṣādī qabl al-islām*, Beirut: Dār al-manhal al-libnānī-Maktabat raʾs al-nabʿ, 2003.

ثالثاً: المصادر والمراجع الأجنبية:

- ABDUL NAYEEM, M., *The rock art of Arabia (Saudi Arabia, Oman, Qatar, The Emirates & Yemen)*, Hyderabad, 2000.
- BEESTON, A., al-Ghūl, M., Müller, W. and Ryckmans, J., *Sabaic Dictionary (English-French-Arabic), Dictionnaire Sabéen (anglais-français-arabe)*, Louvain-la-Neuve: Éditions Peeters / Beirut: Libraire du Liban, 1982.
- Barnett, R., *Sculptures from the north palace of Ashurbanipal at Nineveh (668-627 B.C.)*, London, 1976.
- Byrne, R., «Early Assyrian Contacts with Arabs and the Impact on Levantine Vassal Tribute», *BASOR 331*, 2003.
- Gilbert, A.: «The Native Fauna of the Ancient Near East», In A history of the animal world in the ancient Near East, edited by: Collins, B.J., Brill; Leiden; Boston; Koln, 2002.
- Godley, A. D., *Herodotus in four volumes*, Vol. 2, books III- IV, London, 1950.
- Godley, A. D., *Herodotus in four volumes*, Vol. 1, Books I- II, London, 1975.
- Godley, A. D., *Herodotus in four volumes*, Vol. 3, books V- VII, London, 1982.
- Grigson, C. & Others.: «The Camel in Arabia: A Direct Radiocarbon Date, Calibrated to about 7000 BC», *Journal of Archaeological Science 16*, 1989.
- *Herodotus of Halicarnassus; The Histories*; An account of great and marvelous deeds through the 1920 translation of: Godley A. D., Pax librorum, 2010.
- Horsfield, A.: «Journey to Kilwa, Transjordan», *The Geographical Journal 102*, No. 2, Aug. 1943.
- Hoyland, R., *Arabia and the Arabs from the Bronze age to the coming of Islam*, London, 2001.

- Jamme, A., *Sabaean Inscriptions from Maḥram Bilqîs (Mârib)*, (Publications of the American Foundation for the Study of Man, 3). Baltimore: Johns Hopkins Press, 1962.
- Khan, M., *Jubbah the land of golden sands and the lost civilization of Arabia*, Riyadh, 2011.
- Köhler-Rollefson, I.: «Camels and Camel Pastoralism in Arabia», *The Biblical Archaeologist 56*, No. 4, Nomadic Pastoralism: Past and Present, Dec., 1993.
- Luckenbill, D., *Ancient records of Assyria and Babylonia*, Vol. 1, New York, 1926.
- Mitchell, T.: «Camels in the Assyrian Bas-Reliefs», *Iraq 62*, 2000.
- Retso, J., *The Arabs in Antiquity: Their History from the Assyrians to the Umayyads, Routledge Curzon*, New York, 2003.
- Ripinsky, M.: «The Camel in Dynastic Egypt», *The Journal of Egyptian Archaeology 71*, 1985, 134-141.
- Spassov, N. & Stoytchev, T.: «The dromedary domestication problem: 3000 BC rock art evidence for the existence of wild One-humped camel in Central Arabia», *Historia naturalis bulgarica 16*, 2004, 151-158.
- Vogt. B.: «Death, Resurrection and the Camel», In: Arabia Felix, Festschrift, edited by: Muller, W., Geburtstag, Harrassowitz Verlag, Wiesbaden, 1994.
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AC%D9%85%D9%84, in 17-2-2022.
- https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1856-0909-31-32_1, in 18- 2- 2022.
- https://cutt.us/gHnHw, in 14-4- 2022.

اللوحات

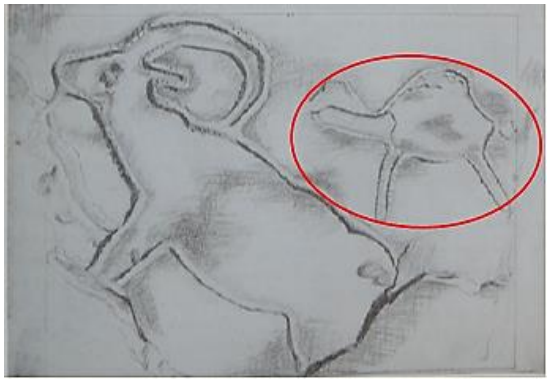

(لوحة ١) جمل صغير ذو سنام [موقع كلوة]
Abdul Nayeem, *The rock art of Arabia*, 49

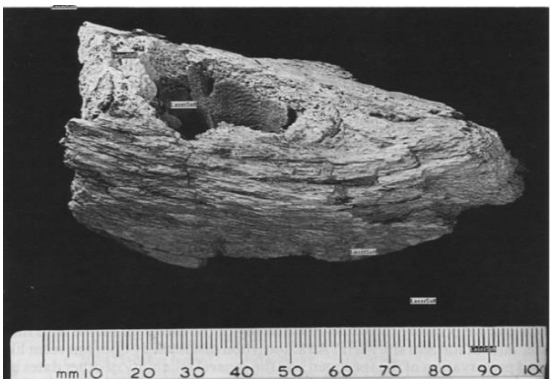

(لوحة ٢) فك جمل [موقع سهي]
Grigson & Others.: «The Camel in Arabia», 357

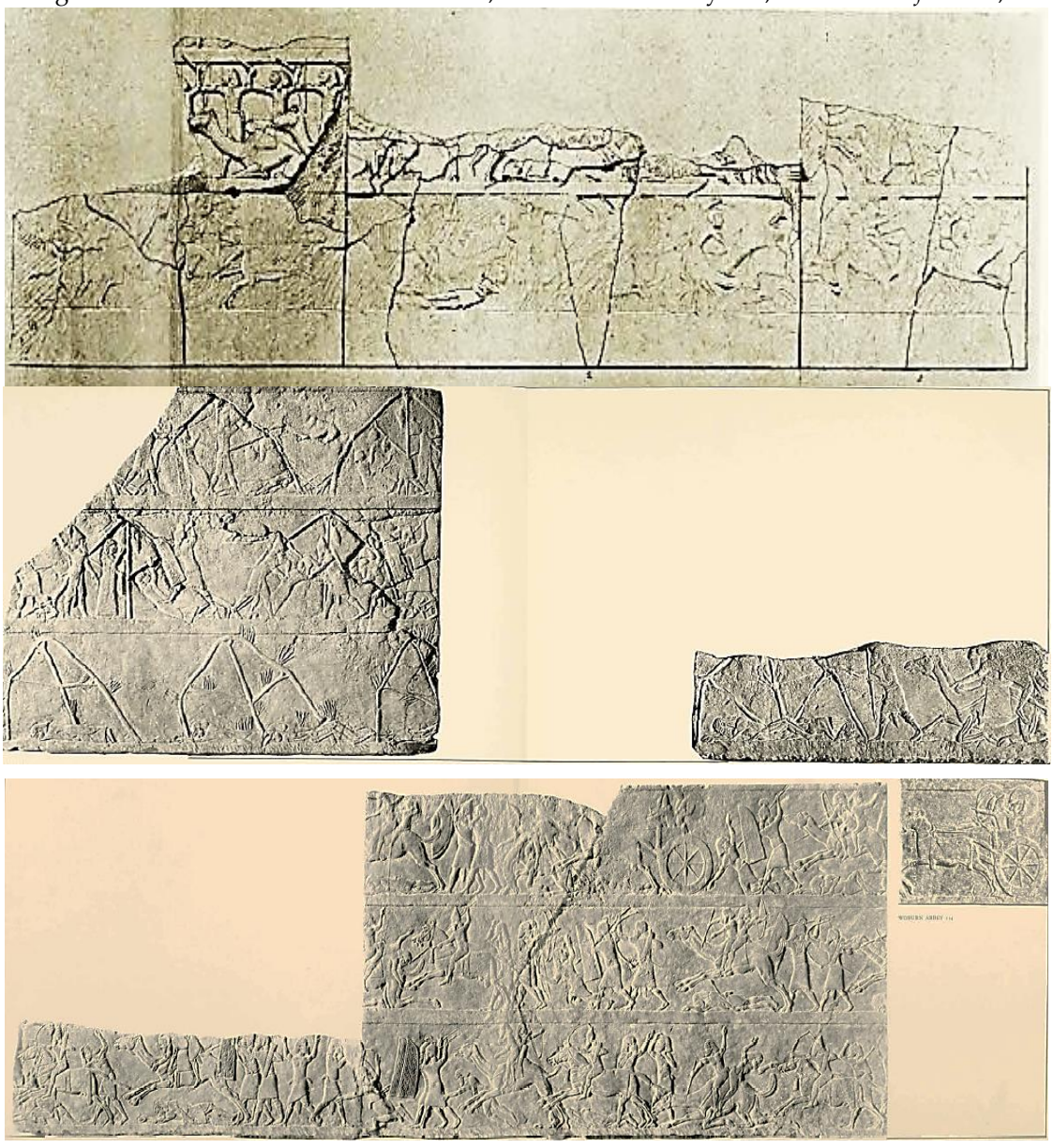

(لوحة ٣) الجمل العربي في مناظر الصراع العربي الآشوري [قصر آشور بانيبال بنينوى]
Barnett, *Sculptures from the north palace of Ashurbanipal*: Plates XXXII, XXXIII

(لوحة ٤) الجمل العربي في ساحة المعركة [قصر آشور بانيبال بنينوى]
https://www.britishmuseum.org/collection/object/W_1856-0909-31-32_1

(لوحة ٥) مشاة من جيش العرب [قصر آشور بانيبال بنينوى]
Hoyland, *Arabia and the Arabs from the Bronze age*, 190

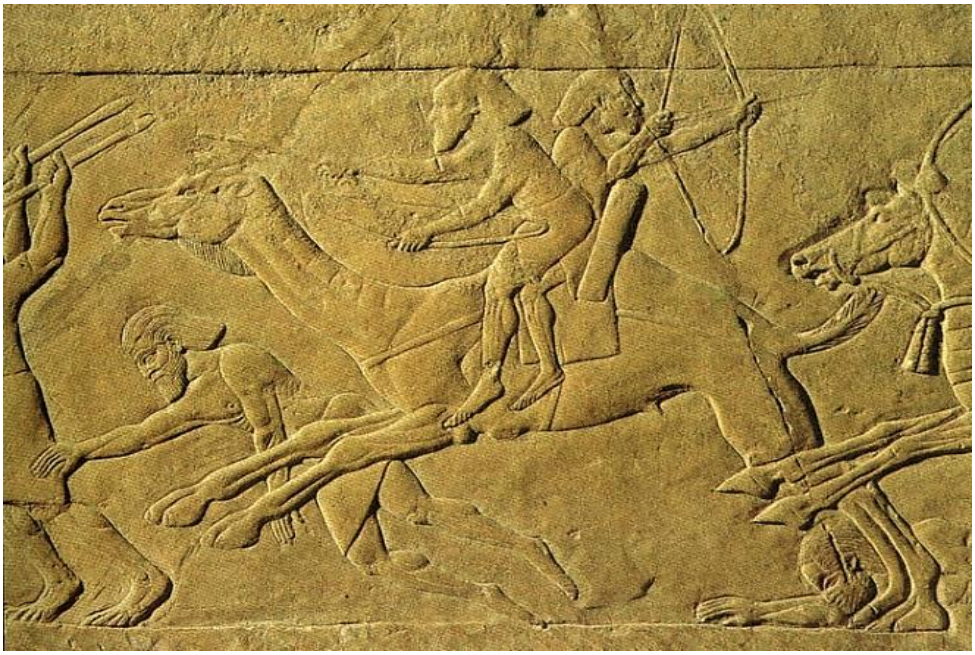

(لوحة ٦) رماة السهام (الهجَّانة) في الجيش العربي [قصر آشور بانيبال بنينوى]
Köhler-Rollefson, «Camels and Camel Pastoralism in Arabia», 187

(لوحة ٧) مقاتل على ظهر جمل [جبل أم سنمان]
الدوسري،"الفنون الصخرية بجبل أم سنمان بمنطقة حائل" ، ٤٨

(لوحة ٨) مقاتلان على ظهر جملين [موقع جبة]
Khan, *Jubbah the land of golden sands*, 42

(لوحة ٩) راكبان على ظهر جمل (محاربان؟) [جبل كوكب– نجران]

الجبرين، "الرسوم الصخرية في جبل الكوكب بمنطقة نجران"، لوحة ٣٧

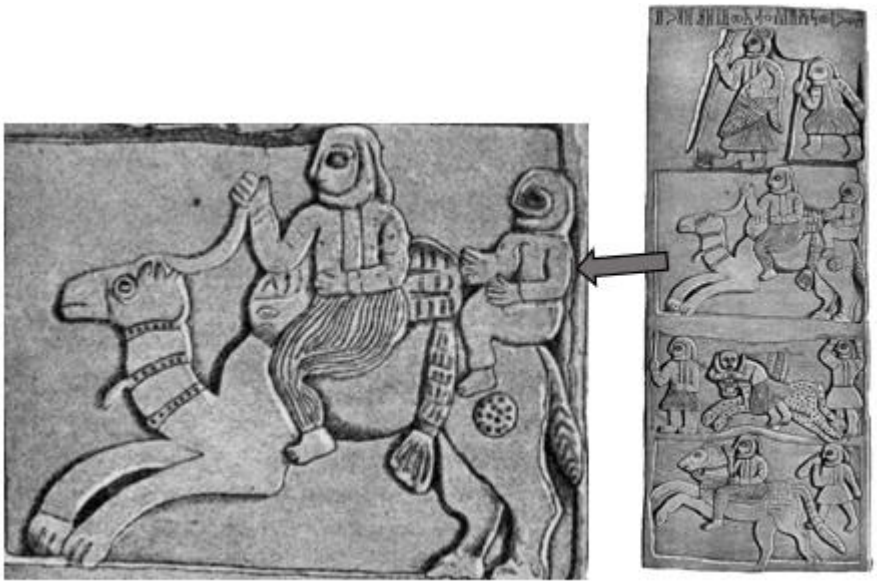

(لوحة ١٠) راكبا جمل (محاربان؟) [اليمن]

باعليان، "حيوانات النقل والحرب في اليمن القديم"، ٢٥٤ (معالجة الباحث)